مسألة

في العدد ٣١ من « الثقافة » مقال بارع النحى ، عذب الأسلوب ، عنوانه « مسألة » بقلم الأستاذ عبد العزيز البشرى . وقد جاء في خاتمة هذا المقال ـ عند الكلام على أخذنا العلوم والفنون عن الفرنجة ـ ما حرفه : « في العلوم والفنون والمستحدثات من مختلف الأشياء ، وللنبات والأزهار مئات الآلاف من الأسماء والصيغ والمصطلحات . فإذا نحن عرَّبنا هذا كله طغى أشد الطغيان على سائر اللغة . وأنت خبير بأن ما يدور في صيغ العربية على ألسنة فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب وما يتحدث به الخاصة . . . ويجرى في مقاولاتهم ومحاوراتهم وما تنتضح به رسائلهم — كل ذلك لا يزيد على بضعة آلاف .

وإن اختلفت وتبددت يجمعها شيء من التشابه

وتظل النفس الإنسانية ناقصة ما لم يكملها الحب . فهو أقدر العواطف على تحويل الفكر من مرتبة الطفولة إلى مرتبة النضوج؛ فهو يعد الإنسان بشتى الوسائل التي تطلق الروح من قيود الطفولة. وقد يكون الحب فوق ذلك وسيلة عند كثير من الناس لاكتشاف خبايا النفس ، ومعرفة أسرارها

إذا نظرنا إلى الحب من الناحية الحيوية أمكننا أن نقرر أن الحب فن ، وأن النجاح في هذا الفن يحتاج إلى تفكير وتدبير كالموسيقى والشعر والرياضة وغيرها من الفنون

ولا نريد بالحب هنا ما تكون علاقته بالجسد فحسب ، فنحن هنا نقصد الحب على سائر ألوانه . فإذا كان بعيداً عن حدود العقل فمن الواجب النظر إليه على ضوء العقل والتفكير. ولا يقلل من قيمة الحب أن ينظر إليه كظاهرة من ظواهر الحياة التي يمعن فيها العقل ويحللها الفكر، كما أن التحليل العلمي لا يقلل من الجمال الذي يسم قوس السماء. فمن الواجب إذن أن ننظر إلى الحب كناحية وضاءة من نواحي النفس الإنسانية المتشعبة الجوانب المتعددة الأنحاء

وكيف لهذا بأن يقوم بإزاء ذاك ؟ بل كيف له بأن يعيش بجانبه ويحقق ما تحقق اللغة لها من كيان ؟

هذه هي المسألة كما يقول شكسبير ، فليت شعري ماذا يكون المصير ، فاللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير » . اهـ

وإذا أذن لي الأستاذ البشري في أن أرى رأياً فأحاول التعليق على مقاله ، قلتُ : إننا ناقلون إلى لغتنا كثيراً من مصطلحات العلوم والفنون ، وهذا الطارئ الضخم إنما يحيي اللغة المتداولة ويُغنيها ويُهذِّبها ؛ فلا نسأل إذن: « كيف لهذا بأن يقوم بإزاء ذاك ؟ » بل نسأل : كيف لهذا بأن يقوم بغير ذاك ؟

إن اللغة التي تعجز عن سدّ حاجات التعبير وتبقى على عجزها مصيرها الموت أو السقوط عند ألسنة العامّة . فها نحن أولاء مقبلون على تلقّي العلوم والفنون عن الفرنجة بل التأليف فيها لنعلم أو لنُنشئ ، فكيف يكون التأليف بالعربية ومصطلحات مختلفة تعوزها ؟ هذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل ولا بسط . فإما أن نستحدث في التعبير والأداء جميعاً وإما أن نعدل عن العربية إلى لغة أفرنجية ، وفي الحال الأولى تعزّ اللغة وتنشط ، وفي الثانية تذلّ وتخور : الحياة أو الموت . وليس من الحق أن ندع اللغة تموت ، وذلك لأسباب عمرانية وسياسية وتاريخية لا أعرض لها هنا ، وليس ثمة ما يسوّغ الإماتة فالعربية صالحة للتجديد قابلة للمزيد بفضل أوضاعها وأسرارها ثم بفضل كنوزها التي نهملها أو نجهلها .

وإغناء اللغة يهذّبها فضلاً عن أنه يحييها . بيان ذلك أن الصيغ والألفاظ الطارئة ، سواء استخرجناها من بطون كتبنا أو وضعناها وضعاً ، لا بدّ لها من أن تحلّ في الحافظة محل صيغ وألفاظ مقيمة . وفي العربية التي تدور على « ألسنة فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب» ما لا خير فيه بل ما يردّ الأداء تفهاً أو يجعله حشواً . ومما يرد الأداء تفهاً تلك التعبيرات المطروقة من زمان قديم حتى إنها أضاعت قوّتها بل لونها ،

وقد بيّن ذلك الأستاذ أحمد أمين في كلامه على جناية الأدب الجاهلي . ومما يجعل الأداء حشواً تلك المترادفات والمتواردات التي يظن بعضهم أنها هي اللغة . ولو علموا أن متن اللغة ينهض بالألفاظ المفردة والصيغ المستقلة بنفسها ! ولكنه كان جيل من الناس ضاق أفق تفكيرهم فانقبضت صفحة تعبيرهم فطّوا أطرافها بالثرثرة والتكرار . فأن تُتَرَك المطروقات وتُهجر المترادفات ويشتغل مكانها صيغ وألفاظ لا غنى عنها، ذلك خير للغة ومَدَد للمتكلمين بها

ومن هنا يتبين أن ذلك الطارئ لا يطغى «أشد الطغيان على سائر اللغة» مهما ضخم ، بل قل إنه لِقاح له من جانب المبنى والمعنى . أما المبنى فقد تقدم القول فيه . وأما المعنى فبتلك الصور التي يجلبها معها الألفاظ والصيغ الداخلة على اللغة المتداولة ، فيُحقَن المجاز بدم فتيّ فيهتزّ . وإنك لتلمس ذلك في الشعر الحديث في أوربة ولا سيما في فرنسة وانجلترة ثم في النثر الرفيع هنالك : فكثيراً ما يستعمل الشعراء (شعراء ما وراء الواقعية مثلاً) والكتاب (Valéry و Fargue في فرنسة مثلاً) صيغ العلوم والفنون ، طلباً للافتنان في التصوير

هذا من جهة الأدب الصرف . بقي أن أقول إن اللغة لا تنحصر في الإنشاء الأدبي . فثمة الإنشاء العلمي ، وله أن يجري إلى جانب الإنشاء الأدبي : هذا في شعب وذاك في شعب ، فلا طغيان ولا عدوان . وفي تاريخ آدابنا ما يؤيد هذا ؛ فقد كتب الفلاسفة والموسيقيون والحاسبون وغيرهم ما شاءوا أن يكتبوا ، فهل طغى ما كتبوا على قرائح الشعراء وأنفاس الكتاب ؟ وكان طالب العلم المجتهد يحصّل العلوم والفنون ؛ فإذا تفلسف بعد ذلك عمد إلى أسلوب الفلاسفة ، وإذا تأدّب نحا نحو المترسّلين

تلك خطرات خطرت وأنا أقرأ مقال الأستاذ الفاضل عبد العزيز البشري ، وقد سأل سؤالاً فلعله يتقبل محاولة تعليق ، وله مني التحية الخالصة .

بشر فارس

المنضدة

المنضدة وتفسيرها هما في (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا جار الله في مادة (ف ج ج) في الجزء الثاني في الصفحة (١٠٤) في الطبعة سنة ١٣٢٧ وفي الجزء الثاني من ذلك الكتاب في الصفحة (١٨٦) في الطبعة سنة ١٣٤١

وقد جاء جمع الكلمة في (المفضليات) الصفحة ١٤٢ من شرح الإمام الأنباري في بيت من قصيدة لمزرّد أخي الشماخ ، قال :

وعهدي بكم تستنقعون مشافرا من المحض بالأضياف فوق المناضد

ومتضدة الأعرابي في الخباء أو الخيمة غير منضدة العربي في القصر ذي الأبهاء ، وهي البداوة المسكينة[1] ، وهي الحضارة ذات التفنن والترف . والاسم فيهما واحد وإن اختلف المسمى نجّارُه ونجْرُه ونِجارُه .

(م)

سِرّ اللسان

حضرة المفضال الجليل صاحب الرسالة :

اطلعنا على ما جاء بالرسالة في العدد رقم ٣٢٧ خاصاً بالنص الذي ورد في « الإفصاح » وهو لسان حَيْر : لا يجد طعم الطعام ، وقد رجعنا إلى الأصول التي لدينا ، فوجدنا النص منقولاً عن « اللسان » كما وجده حضرة الأخ (أزهري) (لسان حيْرٌ : لا يجد طعم الطعام) فما جاء في الإفصاح خطأ مطبعي ندّ عنه النظر في أثناء الطبع ، ويسرنا أن نعلن شكرنا لحضرة البحاثة (أزهري) على عنايته بالتمحيص الذي أدّى إلى الكشف عن السهو ، وهدى إلى الصواب ، ونسأل الله أن يوفقه هو وأمثاله الأفاضل إلى خدمة العلم وإعلاء شأنه

صاحبا الافصاح

عيسى يوسف موسى و عبد الفتاح الصعيدي

هل على القاتل خطأ صوم اثم ؟

جاء في مقال « القتل الخطأ » بقلم الأستاذ أحمد مختار قطب المنشور في العدد ٣٢٦ من الرسالة : « فالأصل أن الخطأ لا يعاقب الإنسان عليه (ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به) ولكن لما نتج عن هذا الخطأ إزهاق روح بشرية صار إثماً ووجب عقاب فاعله على رعونته وإهماله »

والذي يؤخذ على العبارة السابقة تحميل القاتل خطأ إثماً ، وقد أتى الكاتب في هذا من قبل ما رتّب على قتل الخطأ من الكفارة والدية فظن أن ذلك نتيجة أنه فعل إثماً وحراماً ، والواقع أن ما يرتكبه الإنسان عن خطأ وعدم قصد لا إثم عليه ولا يؤاخذ به : حكماً مطلقاً لا مثنوية فيه ، أصفق عليه علماء الملة ، واجتمعت عليه كلمتهم ، وقد دل على هذا الأصل من أصول الدين أدلة كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجة في كتاب

(١) فتاة مسكين ومسكينة ، شبهوها بالفقيرة ، قال :

الناس بحر عميق والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فاحتل لنفسك المسكينة

الطلاق وغيره . قال المناوى فى شأن هذا الحديث : « حديث جليل ينبغى أن يعد نصف الإسلام ؛ لأن الفعل إما أن يصدر عن قصد واختيار ، أولا . الثانى ما يقع عن خطأ أو إكراه أو نسيان وهذا القسم معفوّ عنه اتفاقاً » فإن قال قائل : فما بال هذا القاتل ولا إثم عليه يكلّف التكفير عن عمله ودفع الدية ؟ فالجواب أن دفع الدية عن القتل من قبيل دفع قيم المتلفات أو من قبيل دفع بدل المحل أى محل الإتلاف وهو البدن وهذا لا يتوقف على الإثم. ألا ترى أن الصبىّ لو أتلف شيئاً غرم قيمته وهو لم يجر عليه القلم بعد . وأما الكفّارة فللزّجر وليحتاط المكلف حتى لا يقع فى قتل الخطأ بتوقّى ما قد يجر إليه . ويقول صاحب شرح مسلم الثبوت فى ص ١٦٥ ج ١ : « ولما كان — يريد قتل الخطأ — نوع جناية ، والقتل من أعظم الكبائر لم يُهدر الخطأ فيه بل وجبت الكفارة »

بقى أن فى آخر الآية الكريمة الخاصة بقتل الخطأ ما يشعر ظاهره بأنه إثم إذ فيها: «توبة من الله وكان الله عليما حكيما» والتوبة إنما تكون عن ذنب ، وقد عرض لذلك المفسرون وقالوا فيما أجابوا به إن التعبير بهذا للتنبيه أن مثل هذا الفعل يصدر عن نوع من التقصير وإن لم يبلغ بصاحبه درجة المعصية ، وقد شرعت الكفارة لمحو أثر هذا التقصير والتوبة منه ، وللتلميح بأن من وقع منه هذا الفعل الشنيع ينبغى له أن يستشعر الندم والأسف ويعلأنفسه إعظاماً لما فعل ، والسلام عليكم ورحمة الله

محمد على النجار
مدرس بكلية اللغة

الأدب فوق الجميع

أستاذى وصديقى الدكتور زكى مبارك

ليست صلتى بك ولا شدة حبى لأدبك ولا رغبتى فى تملقك هى التى تملى علىّ كلمتى هذه ؛ وإنما هو صوت القلب والحقيقة يدفعنى إلى مصارحتك بأن فصولك الرائعة « جناية أحمد أمين على الأدب العربى » قد أوجدت بالجو الأدبى حياة جديدة ، وبعثت فيه روحاً قوية بعد شهور خدر ونعاس مرت بالأدب المصرى خاصة والعربى عامة ، خلنا أثناءها أن أدبنا العزيز قد أخذ طريقه نحو الأجداث !

ولا تظن يا « سيدى الدكتور » — أو لا يظن أحد — أننى أعبر بذلك عن معاداتى لآراء الأستاذ أحمد أمين ، أو أريد الحملة عليه أو النيل من مكانته المعروفة فى العلم والأدب ؛ فقد تذكر أننى فى آخر رسالة منى إليك — ولم يمض عليها أسبوع — صرحت لك بأننى أخالفك فى كثير من آرائك ، وأننى أحب الأستاذ الأمين كما أحبك ، وأننى كتبت إليه أستمديه عليك وأستنفره إلى محاربتك بقلمه لا بسلاحه ، وأطالبه بما يجب عليه نحو الأدب والقراء من الرد على ما وجهتَه إليه من انتقادات وملاحظات ؛ وما أريد بذلك إلا أن تتسع دائرة النقاش والمباحثة فيستفيد الأدب خير الفوائد ، وتجنى العربية أشهى الثمار

ولقد طلعت علينا أخيراً — الرسالة ٣٢٧ — بطرفة من أسمارك وأحاديثك وأدهشتنا إذ أخبرتنا أنك ستقطع سلسلة فصولك النقدية المحكمة بعد ثلاث أو أربع مقالات . . !

ولِمَ تقطعها يا سيدى وما كتبتَها إلا خالصة لوجه الأدب والعربية ؟ ألأنك أردت أن تخيب ظن الأستاذ أحمد أمين تحرم آلاف القراء وأهل الأدب من هذه الثمرات الناضجات التى أنتظر لها أن تصير كتاباً ضخماً يكون فتحاً جديداً فى الأدب العربى الذى لم يعرف النقد الصحيح إلا فى فترات معدودات لا تسمن ولا تغنى ؟

لا تفعل ، ياسيدي ، فإنى أخاف أن يفسر الناس انقطاعك بتفسيرات ، وأن يؤولوه بتأويلات ، وأن ينفض عنك بسببه أتباع وأنصار. إن لى بالأستاذ الأمين صلة ، وقد اشتركت فى تسديد خطاى الأدبية يوماً ، وإنى لأحمل له كل تقدير وإجلال ، ولكنى على الرغم من ذلك لم أستطع إلا توجيه العتاب الشديد إليه ولومه اللوم القاسى على قوله لك : « لن نتصافى أبداً بعد الذى كان » ! ...

إنها لكلمة كبيرة ما كنت أنتظرها ولا ينتظرها غيرى من كاتب مشهور له قدره وخطره ، وخلقه ونبالته !

أين نحن إذن من أدباء أوربا وكتابها ؟ أين منا تلك الصداقة المتينة التى تضم الأدباء هناك تحت لوائها ، لا يزعزعها اختلاف فى رأى ، أو تنازع على فكرة ، أو نزول إلى ميدان نقد ومباحثة ؟

إنى لأقول كما قال الحكيم : « أنا والله شديد الحسرة على ما وصلنا إليه ، فقد كنت أحب أن تكون بين الأدباء صداقات عظيمة ، كالذى يعرفه الأدباء العظماء فى باريس ولندن وبرلين »

أحد أمرين : إما أن تكون مقالات الدكتور مبارك على حق وإما أن تكون على باطل . والأستاذ « الأمين » فى كلتا الحالين معاتب ملوم ؛ لأنه يجب عليه الرضى بها إن كانت الأولى ، ويجب أن يهب للدفاع عن نفسه وآرائه إن كانت الثانية ؛ وهو لم يفعل من ذلك شيئاً . وليس الدكتور مبارك بالشخصية الأدبية الهزيلة ، حتى نقول إن الأستاذ الأمين تغافل عنها لقلة خطرها . ومن كالدكتور فى جولاته وصولاته وتاريخه الأدبى المجيد ؟

أي صديقي الدكتور ... قد انتهى لغو الصيف وجاء جد الشتاء ، فلا تكسل ولا تنم ، وواصل بحوثك فإنها تهدينا إلى حقائق كثيرة كنا في غفلة عنها، وتطلعنا على آفاق جديدة من الأفكار والأبحاث لم نرها من قبل . على أنني أرجو أن تتحاشى ما يسبق إليه قلمك من عبارات تنال من شخصية الأستاذ الأمين وتجرح شعوره ، كيلا يكون لأحد من الناس فيك وفي نقدك كلمة غير كلمة الإعجاب والتأييد . وما أصدق الأستاذ العميد شفيق غربال إذ يقول عنك : « ولو أنه نزه قلمه عن بعض العبارات التي جرت مجرى السخرية من الأستاذ أحمد أمين لما استطاع أحد أن يوجه إليه أي ملام» يجب أن تكون عند قول الدكتور طه حسين فيك إذ يقول: «فما عرف الناس زكيا إلا مثال اللطف والأدب والذوق»

نعم لو أن فصولك خلت من هذه العبارات الساخرة لما اعتبرها القارئ نقداً لكاتب ، بل يدرسها على أنها فصول أدبيه بحتة ، كلها الأدب الخصب ، والتفكير الخالص ، والإنتاج الممتع !

لنجعل الأدب يا دكتور فوق الأهواء وفوق الأشخاص وفوق الصداقات وفوق كل شيء ، لنجعله فوق الجميع !

وقد كنت عازماً أن أبث كلمتي السابقة في إحدى رسائلنا ، ولكني فضلت أن تأتيك عن طريق الرسالة كي يطالعها معك القراء فيشهدوا أنني أعبر عن شعورهم وأترجم عما يجول بخواطرهم.

وإننا لفي شوق ملح إلى ما يسيل به قلمك الساحر من سلاف !

أما الأستاذ الأمين ، فما هو بالمحتاج للنصيحة ، ولا ريب أن له رأيه وخطته؛ وما أكثر ما تضمر الأيام !

أحمد حسن الزيات

عشر صور للرعاية في وزارة الشؤون الاجتماعية

في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الماضي اجتمع عند الأستاذ توفيق الحكيم مدير الدعاية في وزارة الشؤون الاجتماعية لفيف من مندوبي الصحف العربية والإفرنجية تلبية لدعوته ليصف لهم مهمة هذه الوزارة ولم أنشط وقد رحب بهم حضرته وأحسن استقبالهم ثم قال لهم :

كلفني الوزير معالي الشاذلي باشا أن أجتمع بكم لنتحدث معاً في شؤون وزارة هي أقرب الوزارات إليكم وأوثقها اتصالاً بكم وبالشعب الذي أنتم عيونه ولسنه. ذلك أن وزارة الشؤون الاجتماعية هي كما يدل عليه اسمها : وزارة شؤون الشعب، الشعب الذي لا ينبغي منذ اليوم أن يسقط من الحساب، فهو القوة الحقيقية للدولة. لقد رأينا دائماً أن الجيوش قد تحطم ولكن الشعوب لا تحطم .

وهنا قد تسألونني عن السبل التي تسلكها الوزارة للنهوض بالشعب وإنشائه نشأة جديدة فأجيبكم بأن الطرق التي سنتبعها كثيرة وهي تتلخص أول الأمر في إعانة كل فرد من أفراد الشعب على رفع مستوى حياته مادياً وتحسين حاله صحياً وروحياً وخلقياً . إن الفرد خلية حية في جسم المجتمع ومفتاح صغير من مفاتيح تلك الآلة الهائلة التي تتحرك وتدور . وإن في فساد بعض الخلايا وعطب بعض المفاتيح اعتلال الجسم واختلال الآلة . وهنا كان دائماً مصدر تفشي الداء في شعبنا منذ أمد طويل

لهذا توزعت أعمال وزارة شؤون الشعب على نواح شتى ، فقامت فيها إدارات تعالج هذه الخلايا من جهات متعددة . فإدارة التعاون والفلاح تعنى بالناحية الاقتصادية والمادية التي تكفل للفلاح وهو الجانب الأكبر من الشعب شيئاً من اليسر والرخاء ؛ وإدارة الخدمة الاجتماعية تتجه إلى علاج الأمراض المعنوية والمادية المتفشية في الشعب بأسره مثل الطفولة المشردة ومشاكل الأسرة وضعف الأجسام لعدم انتشار الرياضة البدنية ، والعمل على نشر النظافة ومبادئ الصحة في أنحاء البلاد ؛ ومصلحة العمل تسعى إلى الأخذ بيد العامل ومؤازرته في مطالبه العادلة والارتقاء بمستوى معيشته ، ومكافحة البطالة ، وتدبير الرزق للمتعلمين المتعطلين ؛ ثم إدارة الدعاية التي ينبغي أن تعد الأذهان وتمهد الأفكار وتستنهض همم القادرين على التضافر لتنفيذ كل ما تقدم ذكره من وجوه الإصلاح

ثم قال : لقد وضح معالي وزير الشؤون الاجتماعية في الكلمة التي افتتح بها قسم الإذاعة في إدارة الدعاية مهمة هذه الإدارة وأعلن وجهتها للناس ، وذكر أن فيها دعاية للاصلاح الاجتماعي بأوسع معانيه ، وأعيد عليكم هذا البيان في صورة أخرى فأقول : إن عمل تفتيش صحة القاهرة والأقاليم في مراقبته للمواد الغذائية الضارة بالأجسام ، كان ينبغي أن يكمل منذ زمن بمراقبة أخرى وتفتيش آخر لنوع من الجرائم أعظم ضرراً وأشد فتكاً بكيان الشعب ، وأعني بها الجرائم الخلقية التي تتسرب إليه من خلال ما يعرض عليه من يذيء الأغاني ورقيع المشاهد وخليع المناظر في المسارح والصالات ودور السينما وإذاعات الراديو . إن إدارة الدعاية بما لها من سلطة الرقابة والتوجيه لكل ما يعرض على الشعب من مشاهد وما يلقى في أذنيه من محاضرات وغناء ستقف حائلاً قوياً دون انتشار كل ما يخدش الخلق ويضعف الهمم ويلقى بذور الانهيار الروحي والانحطاط المعنوي في قلب هذا الشعب العريق .